

# عطاء وتفان

## بلا حدود

كان من المفروض أن تقوم أمي بإلقاء هذه الكلمات، غير أنّ مشاعر التأثر أعادتها، فعهدت إلى باليقائها مكانها.

بداية، أسمح لنفسي أن أتناول الكلام نيابة عن جميع الحاضرين هنا، لأقدم تعازينا، وأنقل مشاعر محبتنا وتعاطفنا مع حياة وأميين وغيبة والد عبد الغني وأسرته وعائلة حياة وأخص بالذكر منهم أخواتها وإخواتها المتواجدات بيننا.

عندما يرحل عنا قريب، كثيراً ما تداهمنا مجموعة من الصور والذكريات، وأكفي هنا بأن أسوق بعضها.

أولى هذه الذكريات تتعلق بغرنوبل، ومقر الاتحاد الوطني لطلبة المغرب، بشارع هيمير، ومنزلكم بالحي القريب من الباستيل. وبعضاً حديثة العهد، وتعلقت بالعمل الذي جمعنا في إطار «تجمع المنفيين السياسيين المغاربة»، و«الجنة بن بركة الذاكرة الحية».

تقاني عبد الغني كلية في هذا العمل موظفاً جميـع جهوده المطبوعة بالخصوصـيات الإنسانية والنضالية التي كان يعترف له الجميع بها: الحرارة والدقـة والمرءـة المصـحـوـية بمـيـزة رحـابة الصدر للنقاشـ التي كانت لا تفارقـة الـبيـةـ.

كما أنه وظـفـ في هذا العمل النـضـاليـ، شأنـهـ في ذلكـ شـائـنهـ في كلـ ماـ كانـ يـقومـ بهـ، قـوـةـ قـنـاعـاتهـ والـعـزـيمـةـ والـشـكـيمـةـ الـضـرـوريـتـيـنـ لـتـرـجمـةـ هـذـهـ قـنـاعـاتـ إـلـىـ حـقـيقـةـ وـاقـعـةـ.

كانـ هـنـاكـ مـشـروـعـ آخرـ عـزـيزـ جـداـ عـلـىـ قـلـبـهـ وـكـرسـ لـهـ نـفـسـهـ فـيـ السـنـوـاتـ الـآـخـيـرـةـ، وـتـعـاظـمـ اـهـتمـامـهـ بـهـ فـيـ الأـشـهـرـ الـآـخـيـرـةـ مـنـ حـيـاتـهـ أـلـاـ وـهـوـ تـجـمـعـ وـإـعادـةـ طـبـعـ كـتـابـاتـ الـمـهـدـيـ بنـ برـكـةـ.

غيرـ أنـ المـرـضـ لمـ يـتـرـكـ لـهـ الـوقـتـ لـإـنجـازـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ.

وـحـينـماـ سـيـنـجـزـ هـذـاـ مـشـرـوـعـ فـسـيـكـونـ الـفـضـلـ، فـيـ جـزـءـ مـنـهـ، لـعـبدـ الغـنـيـ.

كافـعـ عبدـ الغـنـيـ بـمـاـ مـلـكـ مـنـ قـوـةـ جـمـيعـ أـشـكـالـ العنـفـ التـيـ تـفـرـزـهـ مـجـتمـعـاتـنـاـ، سـوـاءـ مـنـهـاـ الـاجـتمـاعـيـةـ أوـ السـيـاسـيـةـ أوـ الـاـقـتصـادـيـةـ.ـ والتـرـمـ بـذـلـكـ يـوـمـياـ.

ولـكـ ظـلـماـ آـخـراـ وـلـدـهـ المـرـضـ تـمـكـنـ أـخـيـراـ مـنـهـ بـعـدـ مـقاـومـةـ مـسـتـمـيـةـ.ـ مـنـذـ عـشـرـةـ آـيـامـ، خـطـفـ المـرـضـ مـنـ بـيـنـنـاـ فـيـ الـمـغـرـبـ حـيـاةـ مـنـاضـلـ ظـلـ هـوـ الـآـخـرـ مـتـشـبـثـاـ حـتـىـ النـهاـيـةـ بـقـنـاعـاتـهـ وـالـتـرـامـاتـهـ:ـ إـنـهـ مـحـمـدـ الـحـيـحيـ.

وـلـاـ يـمـكـنـنـاـ إـلـاـ أـنـ نـجـمـعـ بـيـنـهـمـاـ فـيـ حـدـادـنـاـ وـمـشـاعـرـ تـأـثـرـنـاـ.ـ لـقـدـ تـرـكـ رـحـيلـ الإـثـنـيـنـ فـرـاغـاـ كـبـيراـ

.

ـ فـوـسـنـاـ كـمـاـ أـنـنـاـ سـنـشـعـرـ بـخـسـارـةـ كـبـرىـ لـفـقـدانـهـمـاـ.

ـ خـسـارـةـ إـنـسـانـيـةـ أـوـلـاـ، وـنـضـالـيـةـ ثـانـيـاـ وـأـخـيـرـاـ خـاصـةـ فـيـ الـمـعـرـكـةـ التـيـ أـضـحـتـ الـيـوـمـ ضـرـورـيـةـ.

ـ أـكـثـرـ مـنـ أـيـ يـوـمـ مـضـىـ مـنـ أـجـلـ إـنـجـاحـ أـفـكـارـ التـقـدـمـ وـالـدـيمـقـراـطـيـةـ.

في الوقت الذي أقول له فيه إلى اللقاء، وليس وداعا، أريد أن أستعير هذه الكلمات القليلة لجاك بريل:

و ضعوك ستة أقدام تحت التراب، ولكنك يا عبد الغني لم تمت.

و ضعوك ستة أقدام تحت التراب، يا عبد الغني، ولكنك لازلت تغنى.

\* عائلة بن بركة

\* أوصي القربي والصادقة مع عائلة الشهيد بن بركة قاعدة منذ زمن طويل لاسيما مع زوجته غيثة، التي ما زالت تحمل وطأة المنشى لرفضها العودة إلى المغرب مادامت الحقيقة حول اختيال زوجها لم تكشف بعد كاملة.

و قد دأب عبد الغني على التعريف بين بركة من خلال كتاباته، و مواقفه السياسية، فحينما أكد الوزير الأول الحالي لمجلة «ل斐斯曼 دو جودي» الفرنسية، أنه لو كان المهدى حاضراً معنا في اللحظة الراهنة، لرحب بالشاتوب، رد عليه عبد الغني في مقالة نشرها بمجلة «الحقوق المتعددة» تحت عنوان: «بن بركة، اليوسفي والشاتوب» جاء فيها: «يعرف السيد اليوسفي أن الشروط التي أقرّها بن بركة أذت به إلى الشهادة، لأنّه فضل التضحية بعياته عوض التخلّي عن مبادئه لصالح مشاركة عادية في الحكومة. و نسيان هذه الشروط بالذات أوصل اليوسفي إلى منصب الوزير الأول. من هنا فإن أقل ما يمكن أن يقال عن تصريحات السيد اليوسفي بخصوص رفيقه القديم أنها تصريحات خادعة، ولا يمكننا السماح بتمرير مثل هذه التصريحات. كما لا يمكننا ترك أي أحد يطعن ذاكرة شهيد الشعب المغربي، ذاكرة المهدى».